

نص السؤال

توهم تناقض القرآن بشأن اختصاص الشفاعة بالله - عز وجل - وحده

الجواب التفصيلي

توهم تناقض القرآن بشأن اختصاص الشفاعة بالله - عز وجل - وحده

عن الشبهة:

يرغم بعض المتوهمين وجود تناقض بين

سبحانه وتعالى:

(قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون (44))

(الزمر)،

له سبحانه وتعالى:

(ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون (4))

(السجدة: ٤)،

قوله سبحانه وتعالى:

(يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون (3))

(يونس)

ر في الموضوعين الأولين أنه لا شفاعة لغيره، وبنيت في الموضوع الثالث وجود شفعاء من دونه؟ ويستدلون بذلك على وقوع التناقض في القرآن، لئبنتوا زعمهم بأن القرآن من صنع البشر، وليس كتابا إلهيا.

إبطال الشبهة:

له وحده، فلا شفاعة إلا بإذنه، ولا يشفع أحد إلا لمن يرتضى الله له ذلك.

ج:

شفاعة لله وحده ولا يشفع أحد إلا لمن يرتضى الله له ذلك:

الشفاعة عند الله إلا بإذنه تعالى؛ إذ هو تعالى أعلم بموضع الحكمة والصواب، وفي ذلك دليل على عزته وكبريائه:

(الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)

(البقرة: ٢٥٥).

ابن عاشور على آية سورة يونس فيقول: وفي إجراء هذه الصفات - صفات خلق السماوات والأرض والاستواء على العرش وتبدير الأمر - على الله - سبحانه وتعالى - تعرض بالرد على المشركين؛ إذ جعلوا لأنفسهم

لى:

(لا يخلقون شيئا وهم يخلقون (20))

(البحر)،

ملء:

من شفيع إلا من بعد إذنه)

(يونس: ٣)

(الذي خلق) بنمامها؛ لأن المشركين جعلوا آلهم شفعاء فإذا أندروا بغضب الله يقولون:

(هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

(يونس: ١٨)

أنا من غضبه، فبعد أن وصف الإله الحي بما هو منتف عن آلهم نفى عن آلهم وصف الشفاعة عند الله وحماية المعصوب عليهم منه.

نق تقع بعد حرف النفي لتأكيد النفي وانتفاء الواصف عن جميع أفراد الجنس الذي دخلت "من" على اسمه، بحيث لم تنق لآلهم خصوصية.

وزيادة "إلا من بعد إذنه" احتراسا لإنبات شفاعة محمد - صلى الله عليه وسلم - بإذن الله،

سبحانه وتعالى:

(ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)

(الأنبياء: ٢٨)

، والمقصود من ذلك عنده نافذة كشفاعة التذ عند نده [1].

في كل الآيات التي تثبت أن الشفاعة لله وحده دون غيره، وجاءت نسبة الشفاعة لله وحده - ولمن أذن لهم - ردا على الكفار الذين كانوا يقولون عن الأصنام:

(هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

